مكتبتنا العربية

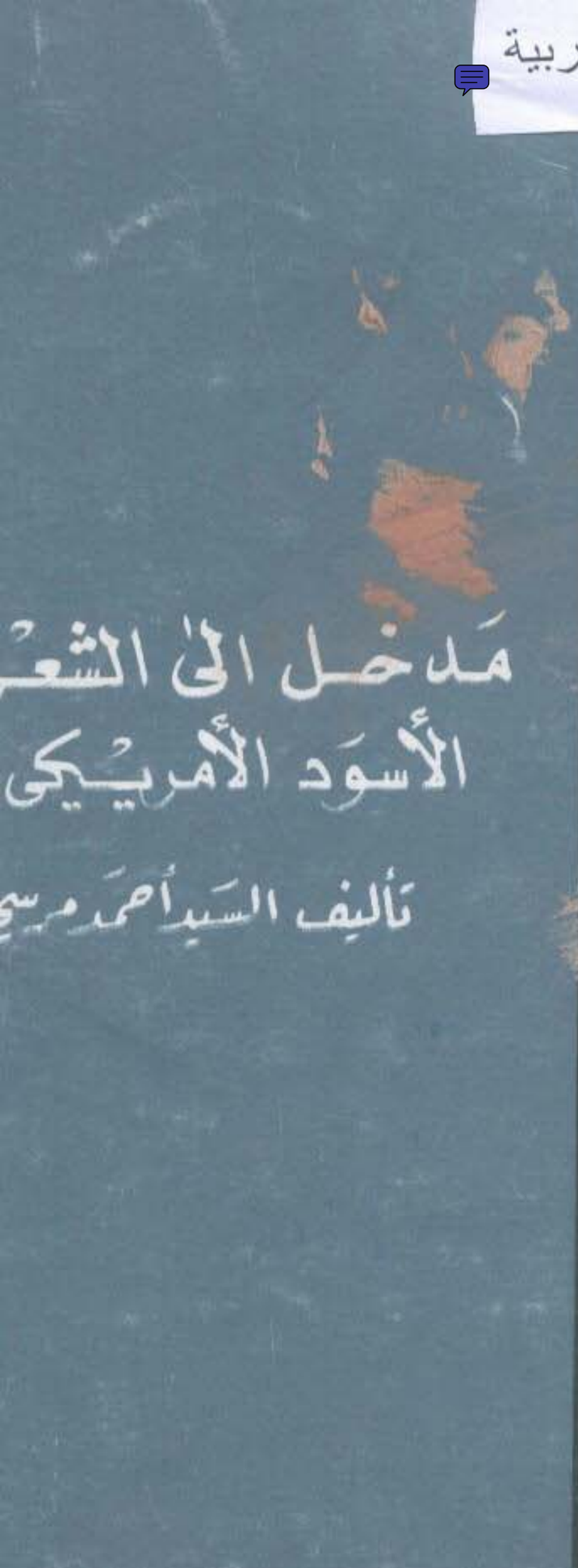

مَدخل الى الشعر
الأسوَد الأمريكي

تأليف السيد أحمد مرسي

الموسوعة الصغيرة
٩٠

المَوسُوعة الصَغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والاداب
تصدرها دار الجاحظ للنشر

رئيس التحرير: مُوسى كريدي

الكتاب القادم :

الأمراض النسوية في التأريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث

تأليف د. كمال السامرائي

سعر ٥٠ فلسا — دار الحرية للطباعة - بغداد

مكتبتنا العربية

مدخل الى الشعر الاسود الامريكي

احمد مرسي

منشورات دار الجاحظ

آذار ١٩٨١ الجمهورية العراقية

مكتبتنا العربية

الفصل الاول

١ ـ الشعر المراة

« اننا نبني معابدنا من اجل الغد قوية لاننا نعرف كيف نبنيها ، ونقف على قمة الجبل احرارا في انفسنا . »

لانجستون هيوز
[مانيفستو ثورة احياء هارلم]

يقول الان لوك في دراسة له ظهرت في العشرينات تحت عنوان « **الزنجي في الثقافة الامريكية** »(١) ، نستطيع ان نرى في الشعر مثل وغايات الزنجي الجديد بجلاء اكثر منها في اي مجال آخر ، كما نرى فيه الحركة من اجل التعبير الذاتي الثقافي التي سميت عن جدارة «بعصر الاحياء الزنجي » ويقول محرر زنجي ينتمي الى المدرسة الجديدة ، تشارلس س . جونسون ، « ان الشعر العنصري الجديد الذي يكتبه الشاعر الزنجي هو تعبير عن شيء اكثر من كونه تجريبا لتكنيك جديد . وهو يحدد ميلاد وعي عنصري جديد وفكر ذاتي . وهو قبل كل شيء قبول صريح للعنصر ، ولكنه الاعتراف بهذا الاختلاف بدون تضمينات التفاوت المعتادة . انه يفتقر الى الاعتذار والتماسات الشفقة المفجرة ، وفلسفة الدفاع الواعية . وهو بكونه نفسه ، يكشف عن سحره الاعظم ، وبقبول حياته

١ ـ الزنجي في الثقافة الامريكية ـ انثولوجي الادب الزنجي الامريكي (١٩٢٩).

المتميزة ، يستثمرها بمعنى جديد » . ان جونسون محق في قوله ان « شعر لانجستون هيوز هو بدون شك جزء هام من شعر امريكا الجديدة ، مسجلا جمالها بلغتها الخاصة » . وقد كتب لانجستون هيوز هذا المانيفستو الخاص بالحركة « نحن الفنانين الزنوج الاصغر سنا الذين يبدعون الان ، نعتزم ان نعبر عن انفسنا ذات البشرة السوداء الفردية بدون خوف او خجل . فاذا رضى الناس البيض عن ذلك ، فسوف نشعر بالسعادة . اما اذا لم يرضوا ، فلا يهم . نحن نعرف اننا نتمتع بالجمال وبالقبح ايضا . صرخات التوم ـ توم وضحكات التوم ـ توم . اذا رضى الناس الملونون، فسوف نشعر بالسعادة . واذا لم يرضوا ، فلن يهم هذا الاستياء ايضا . اننا نبني معابدنا من اجل الغد ، قوية لاننا نعرف كيف نبنيها ، ونقف على قمة الجبل ، احرارا في انفسنا » . هذا هو اعلان الاستقلال الروحي للزنجي الشاب ، وهو يحدد تحقيق التحرر الروحي ، بعد جيلين تقريبا منذ تحقيق الحرية المادية .

ويتساءل الين لوك في هذه الدراسة الرائدة ، ولعلنا نسأل الان ، ما هو الشعر الزنجي ؟ من المؤكد انه ليس مجرد شعر الكتاب الزنوج . فهناك قدر كبير من الغنائية التجريدية عن موضوعات عالمية تعلم شعراء زنوج . ويمثل اتجاه التعبير هذا بيانا لمساهمة الزنجي في الثقافة الوطنية التي يشترك فيها الجميع ، ولنصيبه في الفكر الحديث في الواقع . كما ان الشعر الزنجي ليس اقدم شعر عامي كتب بلهجة عمال المزارع وعالم الجيتو ذي الانماط المحدودة . فالشعر الزنجي اليوم ، يمثل اتجاهات مختلفة ـ والعامل المشترك الوحيد بين هذه الاتجاهات ، هو حقيقة انه يعكس تعبيرا ما عن الحس العاطفي لعنصر او زاوية ما لتقاليد وتجربة المجموعة الغريبة . وفي حالة الزنجي الامريكي ، نجد ان الاحساس بالعنصر عنده اقوى من احساسه بالقومية وهو بشكل او بآخر عامل اساس في تكوين وعي الشاعر الزنجي .

يمتلك العنصر الكثير من الوسائل المتباينة لعكس نفسه على معادلة الحياة ، وكل مزاج يعكسه

على نحو مختلف قليلا وينفعل به على نحو مختلف قليلا . نحن ايضا في احيان كثيرة نهمل هذه النقطة الهامة وهي ان العوامل العنصرية قد تكمن في المعاني الاضافية للتعبير الفني وان هناك دائما قدرا من العنصر في تساميه اكثر مما يوجد في تعبيره التقريري الفج . وفي البداية هناك التصوير المباشر للحياة الشعبية والانماط الشعبية الزنجية بكل ما تتميز به من اساليب الفكر والشعور والحديث ، ولكن الشعر الزنجي المعاصر(١) قد فتح الكثير من دروب التعبير العنصري الاكثر صقلا . وهناك ، على سبيل المثال ، شعر التلوين العاطفي المشتق الذي يعكس فقط بشكل ثانوي ايقاع وامزجة الحياة الزنجية وهو شعر المدرسة التي لا تعكس جوهر عنصر ولكنها تعكس مزاج عنصر . وهناك ايضا الاتجاه الذي يؤكد الحس التاريخي المتزايد بتقليد ثقافي منفرد ، وهو اتجاه عنصري معادل لخلفية وروح قوميتين في أوربا . ومرة اخرى نجد

(١) لابد من التنويه مرة اخرى ان هذه الدراسة قد نشرت في العشرينات .

شعر التعبير الذاتي الذي تحث فيه المواقف العنصرية على رد فعل شخصي وفلسفة خاصة في الحياة . واخيرا هناك الاتجاه الذي يعبر مباشرة عن حس المجموعة وتجاربها المشتركة ، ويعبر في جانب منه عن شعر الاحتجاج الاجتماعي وفي جانب آخر عن شعر العظة الاجتماعية والبروباجندا الاجتماعية ، وهو يبرز على نحو مباشر مواقف ومشاكل التجربة العنصرية . ولتحليل الشعر الزنجي ، تعتبر هذه الاتجاهات الخاصة بالوعي العنصري واساليب تعبيرها اكثر اهمية ، اذا كان هناك ما يفوقها اهمية ، من الفروق الشكلية والتكنيكية الخاصة بالمدرسة الشعرية .

٢ ـ الارهاصات

انتج الامريكيون السود تراثا ادبيا غنيا ومتنوعا اصبح جزءا عضويا من الادب الامريكي .

وقد بدا الافارقة الذين انتزعوا بعيدا عن لغاتهم وثقافاتهم الوطنية ونقلوا الى المستعمرة الامريكية في استخدام اللغة الانجليزية كاداة للتعبير

الادبي منذ اكثر من ٢٢٠ عاما مضت . وتعرف امة صغيرة ، لوسي تيري ، من ديرفيلد ، بولاية ماسا تشوسنس ، بانها اول من عالج كتابة الشعر من زنوج امريكا الشمالية . وفي عام ١٧٤٦ ، كتبت قصيدة عن غارة هندية ، وكان چوپيتر هامون ، وهو عبد من لونج ايلاند ، هو اول شاعر زنجي ينشر شعره في ١٧٦٠ (قصيدة دينية مؤلفة من ثمانية وثمانين بيتا طبعت في شكل نشرة مطوية) . وفي عام ١٧٧٣ ، كانت فيليس هوليلي ، وهي امة من بوسطن ، اول زنجية في امريكا تنشر مجلدا من الشعر (١٢٤ صفحة ، طبع في لندن) .

ولكن هذه القصائد التي يؤرخ بها اليوم لحركة الشعر الزنجي الامريكي لم تكن البداية الحقيقية للتعبير عن الذات باسلوب من اساليب التعبير الفنية التي تندرج تحت كلمة الادب . فقبل ذلك بكثير ، ظهر الادب الشعبي الافرو ـ امريكي العظيم باللغة الانجليزية ، وكان من ابداع العبيد الذين كانوا يعملون بالسخرة في مزارع الجنوب . والشعر الشعبي ، باخيلته واستعاراته المذهلة يقترن

بموسيقى الروحانيات والاغاني العلمانية التي اثبتت انها مهد اشد اشكال الموسيقى الامريكية تميزا . وكانت هذه الاغاني بيانا ادبيا واحدا فقط للخيال الافرو ـ امريكي . وكان ثراء الحكايات والحواديت الشعبية الشفهية بيانا اخر . وقد كتب البروفسور ريتشارد م . دورسون ، وهو عالم من الثقات في الفولكلور الامريكي ، كتب في في كتابه « حواديت زنجية امريكية » يقول :

« من بين التراثات الخالدة التي اسهم بها الزنجي في الحضارة الامريكية ، ذخيرته الغنية والمتنوعة من الحواديت الشعبية .. ان الزنجي وحده ، باعتباره عنصرا متميزا بين السكان المتحدثين باللغة الانجليزية ، هو الذي حافظ على التقليد الكامل لسرد الحكاية . انه ثقافة فرعية زنجية مفردة تشكلت في اطار صدفة الحياة الامريكية ، مفتقرة الى عطايا التعليم العام والتقدم المادي ، ومستمرة شفهية الى حد كبير ، في مجتمع متميز بتاريخه وادبه غير المكتوبين » .

وخلال الثمانينات فقط من القرن الماضي ،

وبصدور « قصص العم ريموس » بقلم جويل شاندلر هاريس ، بدا القراء الامريكيون يتعرفون على بواكير الماعات قدر صغير من هذا الادب الثري ـ كما يرويه صحفي جنوبي ابيض ، بينما نشر خلال الستينات من ذلك القرن (١٨٦٠) بعض الاهازيج الروحانية واغاني العبيد القديمة لاول مرة .

وقد امتزجت القيم الشعرية والايقاعية الخاصة بالاهازيج الروحيةوالقيم الدرامية الخاصة بالحكايات الشعبية ، امتزجت بقيم مضافة خاصة بالكثافة العاطفية والايحائية السيكلوجية في خلق تيار اخر من التعبير الادبي الشفهي = مواعظ القس الزنوج .

لقد ترك التنوع المخصب للخيال والتعبير الشعبيين الافرو ـ امريكيين اثره على وعي وحساسية كل من الكتاب الامريكيين السود والبيض ودخل عالم الادب المكتوب في الولايات المتحدة في كثير من الاشكال والاساليب . ويظل هذا الحصاد الثقافي الذي لايقارن لتجربة الرجل

الاسود ، وتلقه ودعابته وابداعيته في الولايات المتحدة ، يظل مصدرا فياضا من مصادر التجربة الشعبية والتجربة العاطفية المشتركة التي يغترف منها الكتاب الزنوج في القرن العشرين وفقا لاحتياجاتهم الفردية ومواهبهم ورؤاهم الادبية .

وفي وسع القارىء الذي يلتمس الدليل على ذلك ان يرجع الى اعمال ثلاثة شعراء يختلف كل منهم عن الاخر وهم جيمس ويلدون جونسون وستيرلنج براون ولانجستون هيوز . وجيمس بولدوين الذي اصبح استاذ المقالة الامريكية الحديثة كشكل ادبي، قد تاثر باسلوب موعظة القس الزنجي الذي نسجه في اسلوبه الادبي المتميز بالتعبير الفردي .

ويقول جيمس ويلدون جونسون احد الشعراء الثلاثة سالفي الذكر في مقدمته الشهيرة التي صدر بها « **كتاب الشعر الزنجي الامريكي** » عام ١٩٢١ ، **لم يعط الزنجي لامريكا ، في الاهازيج الروحية او اغاني العبيد ، اغانيها الفولكلورية الوحيدة ولكنه اعطاها ذخرا من الموسيقى النبيلة . انني لا املك ان افكر في هذه الموسيقى دون ان اشعر بالدهشة**

وبمعجزة انتاجها . كيف استطاع الرجال الذين ابتدعوا هذه الاغنيات ان يفعلوا ذلك ؟ ان الشاعر التي عبروا عنها من السهل تفسيرها ، فهي ماخوذة في جانبها الاعظم من التوراة ولكن الالحان ، من اين جاءوا بها ؟ ان بعضها رخيم على نحو غريب ، والبعض الاخر يتميز بقوة مدهشة . خذ مثلا « لتذهب يا موسى » ، انني اشك في ان هناك نغمة اقوى في كل التراث الموسيقى العالمي » .

لتذهب يا موسى
على طريق ارض مصر
وقل لفرعون العجوز
دع شعبي يذهب

ويضيف الكاتب ان الجانب الاعظم من ابيات هذه الاغاني ، كما هو الحال بالنسبة لكل الموسيقى المجتمعية ، مؤلف من جمل مكررة كورالية مع تكرار ابيات المقطع الرئيسي . وبقراءة الكلمات ، يشعر بملل هذا التكرار الرتيب ، كما يجب الاعتراف بان ابيات الشعر نفسها تكون غالبا

مبتذلة . ومع ذلك ، فهي تكشف دائما عن ومض شعر فطري حقيقي . وفيما يلي امثلة على ذلك :

احيانا اشعر اني نسر في الهواء .
تستطيع ان تدفنني في الشرق
تستطيع ان تدفنني في الغرب
ولكني سأسمع صوت النفير
في ذلك الصباح
اعرف ضوء القمر ، اعرف ضوء النجوم
اوارى هذا الجسد التراب
اسير في ضوء القمر ، اسير في ضوء النجوم
اوارى هذا الجسد التراب
اعرف المدفن ، اعرف المدفن
عندما اوارى هذا الجسد التراب
امشي في المدفن ، امشي عبر المدفن
لاوارى هذا الجسد التراب
ارقد في القبر وابسط ذراعي
أوراى هذا الجسد التراب
واذهب الى الحساب في مساء اليوم

عندما اوارى هذا الجسد التراب
وتلتقي روحي وروحك في اليوم
عندما اوارى هذا الجسد التراب

وبالنسبة للبيت الذي يقول « **ارقد في القبر وابسط ذراعي** » قال كولونيل توماس وينتوورث هيجيلسون ، ببوسطن ، وهو احد اوائل الذين تناولوا اغاني العبيد هذي في دراسات جادة ، قال « **لم يحدث ، منذ ان عاش الانسان وقاسى منذ البداية ، فيما يبدو لي ، ان بلغ توقه اللانهائي الى السكينة قدرا من الشجى يفوق ما يحمله هذا البيت .**

وتؤلف هذه الاغاني الفولكلورية الزنجية منجما هائلا من المادة الشعرية التي اهملت تقريبا اهمالا مطلقا .

ويرجع جيمس ويلدون جونسون قدرة الزنجي على امتصاص الروح القومية من التربة وخلق شيء فني واصيل ويمتلك في الوقت نفسه السمة ذات الجاذبية العالمية ، الى ملكة عنصرية

رائعة خاصة بالتكيف ، ويقول بل انها شيء اكثر من التكيف ، انها قيمة تخلية . وقد مارس الزنجي هذه القيمة التخلية ليس هنا في امريكا فحسب ، حيث يعيش العنصر في اعداد كبيرة ولكن في البلدان الاوروبية حيث كان عددهم يكاد لا يذكر.

ويبلغ اعتزاز الشاعر والمؤرخ باصله الافريقي الى حد التساؤل ، والا يثير الدهشة ان تعرف ان شاعر روسيا العظيم بوشكين رجل ينحدر من اصل افريقي وان اعظم كتاب فرنسا الرومانسية الكسندر دوماس ، رجل ينحدر من اصل افريقي وان واحدا من اعظم الموسيقيين الانجليز ، كولريدج تايلور ، رجل ينحدر من اصل افريقي ؟

فالمعروف ان اب دوماس كان زنجيا من جزر الهند الغربية الفرنسية وان اب كولريدج تايلور كان من مواليد افريقيا الوطنيين ، بينما لا يعرف الكثيرون حقيقة ان والد بوشكين ينحدر من اصول افريقية .

الفصل الثاني

١ ـ الشعراء العبيد

فيليس هوتيلي

تؤرخ بداية الشعر الزنجي الامريكي بظهور فيليس هوتيلي . ففي عام ١٧٦١ افرغت سفينة عبيد شحنتها من العبيد الافريقيين في مدينة بوسطن بولاية ماساتشوستس . وكان من بينهم فتاة صغيرة يتراوح عمرها بين السابعة او الثامنة . وقد لفتت نظر جون هوتيلي ، وهو رجل ثري من بوسطن . وقد قام بشراء الفتاة الصغيرة لتعمل خادمة لزوجته مسز هوتيلي التي كانت سيدة محسنة . وقد لاحظت سرعة بديهة الفتاة فعقدت العزم على اعطائها فرصة لتطوير ذكائها. وبعد انقضاء ١٢ عاما نشرت فيليس ديوانا من الشعر . وقد صدر الكتاب

في لندن حيث اقامت نيليس عدة اشهر كانت خلالها مثار اهتمام وفضول كبيرين .

وبالرغم من اهمية نيليس هوليلي في تاريخ الشعر الزنجي الامريكي الا انها لم تعط مكانها اللائق في الادب الامريكي . ونتيجة لنوع ما من المؤامرة ، كما يقول جيمس ويلدون جونسون ، ابعد اسمها عن معظم الكتب ، وبصفة خاصة كتب النصوص الخاصة بالادب الذي يدرس في المدارس . وهي ، وبطبيعة الحال ، كما يعترف الشاعر والمؤرخ الزنجي الامريكي نفسه ليست شاعرة امريكية عظيمة ــ ولم يكن يوجد في ايامها شعراء امريكيون عظام ــ ولكنها شاعرة امريكية هامة . وتنحصر اهميتها في حقيقة انها اول شاعرة بين جميع شاعرات امريكا ، وهي واحدة من اوائل جميع الشعراء الامريكيين الذين اصدروا ديوان شعر .

والشيء الغريب ان الكتب بصفة عامة تفسح مكانا للاشارة الى اوريان اوكس ، رئيس كلية هارفارد ، وطباعة اقتباسات من المرثية الفجة

والمطولة التي نشرها في عام ١٦٦٧ ، ونماذج من صيغة المزامير المنظومة الرديئة التي كتبها كهنة نيوانجلاند ، ومع ذلك يرفض منح مكان لفيليس هوليلي .

وفيما يلي نسوق الابيات الاستهلالية لمرثية اوكس التي تسجلها معظم كتب تاريخ الادب الامريكي :

ايها القاريء ، لست شاعرا ، ولكني اشعر بالحزن .

لاحظ هنا ماالذي تستطيع العاطفة الجياشة ان تفعله ،

التي فرضت شعرا بدون اذن من ابولو ، وسواء فعلت او لم تفعل الشقيقات المتعلمات(١) .

وهذا مثال آخر من منظومة المزامير :

هل نستطيع ان نغني اغنية الرب ؟ اذ

(١) يقصد ربات الشعر .

اوجد في ارض غريبة ، لتفقد يدي اليمنى
مهارتها اذا
نسيت القدس .

وقد ظهرت آن براد ستريت قبل فيليس هوتيلي بما يزيد قليلا على عشرين عاما . وقد نشرت ديوان شعرها ، « ربة الالهام العاشرة »، في ١٧٥٠ . واذا اردنا ان نعقد مقارنة بين الشاعرتين ، فالحقائق تقول ان آن براد ستريت كانت فتاة بيوريتانية متعلمة ثرية . وكان ابوها توماس دودلي ، حاكم باى كولوني . اما فيليس ، فهي كما نعرف ، امة زنجية ولدت في افريقيا . ولنعرض نموذجا لكل منهما في افضل حالات تالقه . وفيما يلي نعرض مقطعا من قصيدة لآن بعنوان « تامل » :

بينما كنت مستغرقة في التامل
وآلاف الخيالات تطن في ذهني
حطت فيلوميل عذبة اللسان على راسي
وراحت تغني اشجى الالحان
حتى انتشيت من الدهشة والمتعة

وكنت احكم على سمعي افضل من حكمي على بصري
فتمنيت ان اجد اجنحتي معها هنيهة لاحلق بعيدا .

وفيما يلي ابيات من قصيدة لفيليس بعنوان « خيال » :

ايها الخيال ! من ذا الذي يستطيع ان يتغنى بقوتك ؟
اومن يصف سرعة مسارك ؟
وانت تحلق في الجو بحثا عن المقر الساطع
القصر السماوي للرب الراعد ،
على قوادمك نستطيع ان نلاحق الريح ،
ونخلف وراءنا العالم الدوار .
من نجم الى نجم تحوم ابصار الذهن
تقيس السماوات وتنسق العوالم العليا ،
وهناك في مشهد واحد نقع على الكل القدير ،
وبالعوالم الطريفة ندهش الروح الظليعة .

لانعتقد ان المقارنة هنا تسيء كثيرا الى الشاعرة السوداء . ويقول توماس چيفرسون عن فيليس « افرز الدين فيليس هوتيلي ، ولكنه لم يستطع ان يفرز شاعرة ، فقصائدها دون الازدراء » . ومن المحتمل ان نقد چيفرسون كان موجها ضد الدين اكثر منه ضد شعر فيليس . ومن ناحية اخرى ، فقد كتب الجنرال جورج وشنطن للشاعرة رسالة بخط يده اعرب فيها عن شكره لقصيدتها التي اهدتها له . وقد استقبلها فيما بعد بمجاملة ملحوظة في معسكره بكامبريدج .

وينتهي شعر فيليس هوتيلي الى شعر القرن الثامن عشر . وقد كتبت قصائدها في الوقت الذي كان فيه بوب وجراى في اوجهما ، ومن السهل ملاحظة ان بوب كان مثلها الاعلى ، وربما اختلفت قيمة شعرها لو انها كانت قد تاثرت مثلا بشعراء مثل ووردسوورث وبايرون اوكيتس او شيلى . ومع ذلك فبتقييم شعرها باعمال معاصريها الامريكيين ، تعد فيليس هوتيلي واحدة من الشخصيات الهامة التي صنعت الادب الامريكي

بغض النظر عن جنسها وظروفها الاجتماعية .

وقد جاء في قائمة بيبليوجرافية عن الشعر الزنجي الامريكي قام بجمعها آرثر ا . شومبرج ، ان اكثر من ١٠٠ زنجي في الولايات المتحدة قد نشروا (حتى عام ١٩٢١) دواوين شعر تتراوح حجومها بين الكتيبات والكتب التي تتراوح صفحاتها بين مائة وثلاثمائة صفحة . وان من بينهم ثلاثين شاعرا يفصلون بين فيليس هوتيلي وپول لورانس دونبار . وتقوم اهمية هؤلاء الشعراء على اساس ماحاولوا تحقيقه اكثر مما حققوه بالفعل . وقد ابدى الكثير منهم موهبة شعرية . ولكن لم يثبت الا حفنة منهم التمكن بدرجة عادية من تكنيك استخدام المادة والاشكال الشعرية . ومع ذلك فهناك عدة اسماء جديرة بالتنويه ، ومن بينها جورج م . هورتون وفرانسيس ا . هاربر وجيمس م. بيل والبرى ا. هويتمان ، مع ضرورة ان يوضع في الاعتبار ، عند تقييمهم ، حدود تعليمهم وتدريبهم وثقافتهم العامة . وكانت حدود هورتون اعظم من حدود اي من الشعراء الاخرين،

وقد ولد عبدا في نورث كارولينا في ١٧٩٧ ، وبدا يقرض الشعر في سن مبكرة بدون ان يكون قادرا على تدوينه كتابة. وبعد ذلك تلقى بعض الارشادات على ايدي اساتذة جامعة نورث كارولينا التي كان يعمل بوابا بمعهدها . وقد نشر ديوان شعر « امل الحرية » في سنة ١٨٢٩ .

قد يحمد كل من مسز هاربر وبيل وهويتمان ولو لسبب واحد وهو أن كلا منهم حاول انتاج عمل كبير . وقد نشرت مسز هاربر مجموعتها الشعرية الاولى في ١٨٥٤ ، ولكنها نشرت بعد ذلك «موسى ، قصة النيل» وهي قصيدة طويلة شغلت ٥٢ صفحة مطبوعة . ونشر بيل في ١٨٦٤ قصيدة من ٢٨ صفحة احتفالا باعلان تحرير العبيد الذي اصدره الرئيس لنكولن . وفي ١٨٧٠ نشر قصيدة من ٣٢ صفحة احتفالا باعتماد التعديل الخامس عشر بالدستور . ونشر هويتمان مجموعة قصائده الاولى ، في كتاب يتالف من ٢٥٣ صفحة في ١٨٧٧، ولكنه نشر في ١٨٨٤ « اغتصاب فلوريدا » ، وهي قصيدة ملحمية كتبت في اربعة اجزاء ونظمت على

نسق الستانزا السبنسرية، وقد شغلت ٩٧ صفحة مطبوعة . وقد احرز شعر كل من مسز هاربر وهويتمان شعبية كبيرة ، حتى ان احد دواوين مسز هاربر طبع منه اكثر من عشرين طبعة .

ومن بين هؤلاء الشعراء الاربعة ، ينفرد هويتمان لا باعظم خيال فحسب ، ولكن ايضا بصنعة اكثر حذقا . ويمكن الحكم على قوته الفنائية في افضل صورها من المقطع التالي من قصيدة « اغتصاب فلوريدا »

تعال الان ، ياحبيبي ، القمر فوق البحيرة ،
فوق المياه زورقي الخفيف ،
تعال معي، حبيبي، وسوف تصدر المجاديف الجذلى
موسيقى فوق الموجة الرائحة من اجلك .
تعال فوق المياه العميقة والداكنة والزرقاء،
تعال حيث انبثقت شقائق النعمان على الشط ،
تعال معي ، ياحبيبي ، لان حبي صادق

هذه هي الاغنية التي انشدت فوق البحيرة،
انشدها النوتي عندما كان يافع القلب .

ويمكن الوقوف على فكرة ما عن مقدرة هويتمان على السرد الدرامي من الابيات التالية الماخوذة من « ليس رجلا ومع ذلك رجل » وهي قصيدة تفوق في الطول « اغتصاب فلوريدا » .

ومض من برق فولاذي من يده
يصيب زعيم العصابة المتاوه
يقسم اقرانه الماخوذين ، ومرة اخرى
اذ يهبط ، يخلف آسرى « دورا » الجميلة قتلى .
وعندئذ يمسك بها في عناق قوي
ويخرج الى الظلام ويقد السير

★★★

انه لايتحدث ، ولكن في رقة عارمة
ينتفض مثل ايل يفر من كلب صيد متحفز
ومثل دوامة تحف فوق الارض
خصلات شعرها تسبح في بربة شعثاء فوق
كتفيه ، بالغة وسطه او اكثر

بينما كان يمضي ويمضي مثل فيضان هادر
وفي الوسع تعقب نمو الفردية والوعي العنصري في هذه المجموعة من الشعراء . وكان شعر جوبيتر هامون في جانبه الاعظم يتالف من مواعظ دينية . وقلما كانت فيليس هويتلى تعبر عن مشاعرها كمواطنة امريكية . وقد تشير في بيت شعر واحد اربع مرات الى نفسها باعتبارها « ربة شعر افريقيا » . وفي قصيدة عتاب موجهة الى طلاب « جامعة كامبريدج في نيوانجلاند » تشير الى نفسها بقولها :

انتم يا نباتات الجنس البشري الرائع
تقول لكم اثيوبية هذا هو عدوكم الاعظم

ولكن عبثا يبحث المرء عن اية صرخة او حتى شكوى ضد عبودية شعبها ، او انين الم من اجل موطنها الاصلي . وهي تشير في قصيدتين لها الى افريقيا بشكل قاطع باعتبارها موطنها ، ولكن في كلا العملين يختفي تحت عاطفة السطور احساس معتد بنفسه بالقناعة بهربها منه . ومن قصيدة « عن الاحضار من افريقيا الى امريكا » تقول :

انها الرحمة التي جاءت بي من ارضي الوثنية وعلمت روحي التي اطبق الظلام عليها ان تدرك

ان هناك ربا وهناك مخلصا ايضا ،

فلذات يوم لم اكن اسعى الى الخلاص ولم اكن اعرفه .

البعض ينظر الى جنسنا الاسود نظرة ازدراء « ان لونهم صباغة شيطانية »

تذكروا ، ايها المسيحيون ، ان الزنوج سود مثل قابيل

في الوسع ان يصقلوا ، وينضموا الى الركب الملائكي .

وفي القصيدة الموجهة الى ايرل دارتماوث ، تتحدث الشاعرة عن الحرية وتشير الى الابوين اللذين انتزعت منهما ، ولكن القارىء يستطيع ان يلمس بسهولة افتقار هذه الاشارة الى حرارة العاطفة .

ان ما فشلت فيليس هوتيلي في تحقيقه يرجع

في جانب غير قليل منه الى تعليمها وبيئتها . فقد كان تفكيرها منغمسا في الكلاسيات ، وشعرها مليئا بالتضمينات الكلاسية والميثولوجية . فقد كانت تعرف اعمال اوفيد معرفة دقيقة ، كما كانت على معرفة بالمؤلفين اللاتينيين الاخرين . ولابد انها كانت تعرف اشعار الكسندر بوب معرفة حميمة. فضلا عن انها ربيت وعاشت في ظل اسرة ثرية ومثقفة في بوسطن ، ولم تتح لها اية فرصة لمعرفة الحياة ، ولم تكتشف ابدا علاقتها الحقيقية بالحياة والاماكن المحيطة بها . ولا يجب ان نقل انها لم تكن تتجاوز الثلاثين عاما تقريبا عندما فارقت الحياة ، ولم تكن قد عرفت بعد تلك الانتفاضة النفسية والذهنية التي ربما كانت قد دفعتها بعيدا عن الدروب الهرئة ، في رحلة استكشافية . ولكن ايا كانت حدودها ، فهي تستحق اكثر مما منحته اياها امريكا .

اما هورتون ، الذي ولد بعد وفاة فيليس هوتيلي بثلاث سنوات ، فقد عبر في جميع شعره عن شكوى قوية من حالة عبوديته وعن توق عميق

الى الحرية . والابيات التالية تمثل اسلوبه وقدرته خير تمثيل :

وا اسفاه ! وهل ولدت من اجل هذا ،
لاصنع هذا النير العبودي ؟
محروما من كل النعيم المخلوق
عن طريق المشقة والكدح والالم ؟
تعالى ، ايتها الحرية ! ان صوتك البشوش
يتدحرج عبر اذني المفتونتين ،
تعالى ، ودعي حزني يغرق في الفرح
وابعدي مخاوفي .

ويعبر شعر مسز هاربر عن شيء اكثر من الشكوى والتوق اللذين يتخللان قصائد هورتون فهو ينطوي على تعبير عن الاحساس بالخطأ وبالظلم . والمقاطع التالية من قصيدة موجهة الى نساء امريكا البيض .

تستطعن ان تتنهدن من اجل الارمنية ذات
العينين الحزينتين
التي تبكي في بيتها الموحش

تستطعن ان تلبسن الحداد من اجل نفى
روسيا
من الاقارب والاصدقاء الذين كتب عليهم
التشرد
لكن اسمعن ! من ارضنا الجنوبية تطفو
تنهدات الكرب ، همهمات الالم ،
والنساء المتاعات يبكين
من اجل معذبيهن وقتلاهن
الا تحملن ايتها الشقيقات المفضلات
مجرد شكوى او صلاة او دمعة
من اجل الامهات اللائي يسكن تحت ظلال
الالم المبرح والكراهية والخوف ؟
لا تبكين ، آه ، يا شقيقاتي يا من تعيشن حياة
ناعمة
لا تبكين من اجل الزنجي وحده
بل ابكين من اجل ابنائكن الذين يجب ان
يجمعوا الجثث التي زرعها آباؤهم .

وفي غمار قصيدة « اغتصاب فلوريدا » التي يربطها الشاعر باخذ ولاية فلوريدا من

السيمينوليين ، يتوقف هويتمان ويناقش مشكلة السيمينوليين ، يتوقف هويتمان ويناقش مشكلة كما يناقشها من زوايا مختلفة . ومن شعر هويتمان ، لانجد تعبيرا عن الخطا والظلم فقط ، ولكننا نسمع نغمة ايمان ونغمة تحد ايضا . ويقول الشاعر في الجزء الثاني من « اغتصاب فلوريدا »

هل تقل الرجولة لان وجه الرجل اسود ؟
دع عواصف عجول البحر الطليقة تجيب !

ويقول ايضا :

صعب أن تحكم ما اذا كانت كراهية جنس امرء ما
من اولئك الذين يعتبرون انفسهم متفوقين بالولادة ،
أسوا من ذلك الخمود في العار
الذي يستحق التوبيخ ويجب أن يوجه اليه التوبيخ فحسب .
آه ، دعني آرى الليل الزنجي والصباح
يتدافعان ويتقاتلان من اجل الموقع والقوة !
الارض باكملها هي الموقع ، والزمن كله هو

الساعة الميمونة
وبينما تميل السماء لتنظر ، آه ، هل يرتعد او يجبن ؟

وقد يقال انه ما من شاعر من بين هؤلاء الشعراء قد انفرد بنبرة محلية عميقة او بصوت اصيل متميز ، سواء من حيث المضمون او الشكل فهذه ملاحظة حقيقية ، ولكن هذه الملاحظة يمكن ان تنسحب ايضا على جميع الشعراء الامريكيين حتى بداية القرن العشرين باستثناء ادجار آلان پو وولت ويتمان . اما الشيء الذي تفوق فيه معاصرو هؤلاء الشعراء السود ، فكان هو التكنيك الشعري فحسب .

٢ – بول لورانس دونبار

ينفرد پول لورانس دونبار باعتباره اول شاعر زنجي في الولايات المتحدة يظهر تمكنا من كل من المادة الشعرية والتكنيك الشعري ، ويكشف عن تميز ادبي فيما كتبه ويحقق مستوى عاليا من الاداء . وكان اول شاعر يرقى الى القمة حيث

استطاع ان يلقي نظرة منظورية على الجنس الذي ينتمي اليه . وكان اول من لاحظ بموضوعية دعاباته وخرافاته ومثالبه ، وكان أول من شعر في تعاطف بجراح قلبه واشواقه وتطلعاته ؛ وعبر عن هذه المشاعر جميعا في شكل ادبي بحت .

وتقوم شهرة دونبار اساسا على قصائده التي كتبها باللهجة الزنجية : حيث ارتقى بفنه في هذه القصائد الى درجة عالية من الكمال ، ومن ناحية أخرى كان اختياره للعامية الزنجية المتميزة وتطويعها للتعبير الشعري بمثابة اضافة للادب الامريكي على عكس ما فعله غيره حقا ، لقد كتب الشعر العامي الزنجي قبل دونبار ، وكان معظمه من انتاج كتاب بيض ، ولكن دونبار ينفرد من بين الآخرين بحقيقة انه اول من استخدم اللهجة الزنجية كخامة للتفسير الحقيقي للشخصية الزنجية وسيكلوجيتها . ومع ذلك ، فالشعر العامي لا يؤلف كل او حتى جل انتاج دونبار . وبالاضافة الى عدد ضخم من القصائد الجيدة التي

كتبت باللغة الانجليزية الادبية ، كتب أربع روايات ومجلدات عديدة من القصص القصيرة .

ويحكي جيمس ويلدون جونسون عن علاقته الشخصية بالشاعر ، فيقول انه تعرف عليه قبل ان يشتهر واستمرت الصداقة التي ربطت بينهما حتى وفاة بول دونبار . ويقول جونسون ، عندما التقيت به كان قد اصدر ديوان «البلوط واللبلاب» الذي كان يعتمد في بيعه على جهوده الشخصية . ولم يكشف هذا الديوان عن اي تأثير زنجي متميز، ولكنه كان يشي بتأثر الشاعر بكتابات جيمس ويتكومب[1] رايلي . وفي ذلك الوقت كنا نلتقي يوميا طوال عدة اشهر . وكان يحدثني كثيرا عن آماله وطموحاته . وقد بين لي في هذه الاحاديث انه قد أدرك امكانيات الشعر العامي ، مع الاعتراف بحقيقة انه يوفر اضمن وسيلة لاجتذاب الجمهور. وكان يقول لي دائما : يجب ان اكتب الشعر العامي ، انه الوسيلة الوحيدة التي استطيع بها

(١) شاعر امريكي « ١٨٤٩ ـ ١٩١٦ » .

ان اجعلهم يصغون لي . وكنت مع دونبار في بداية ما ثبت انه مرضه الاخير . وقال لي عندئذ « لم انم . انني اكتب نفس الاشياء التي كتبتها منذ عشر سنوات ، ولا اكتبها بصورة افضل » . ولم يكن اتهامه لنفسه صحيحا تماما، فقد نما واكتسب السيطرة على فنه بصورة اوثق ولكنه لم ينجز الاشياء الاعظم التي كان يحلم بها دائما . وقد ربطه الجمهور بالاشياء التي جلبت له الشهرة . وقد توفي ولم يتجاوز عمره الثالثة والثلاثين . وكان ينتمي من حيث المزاج النفسي الى تلك الطبقة من الشعراء التي يقول تين[٢] عنهم « انهم اوعية اضعف من ان تتحمل روح الشعر ، اولئك الشعراء الذين يقتلهم شعرهم ، من امثال بيرون وبيرنز ودي موسيه وآلان بو » .

(١) هيبوليت ادولف تين ـ فيلسوف وناقد فرنسي ١٨٢٨ـ١٨٩٣ .

مكتبتنا العربية

الفصل الثالث

عصر احياء هارلم

١ ـ ما قبل الاحياء

٢ ـ الاحياء

(١) ما قبل الاحياء

لقد وجد تقليد جدير بالاحترام للشعر الاسود الرسمي منذ القرن الثامن عشر ، ولكن الصورة الشعرية يجب ان تستكمل بالنظر في تلك الاعمال التي ابدعها الناس انفسهم . وبالرغم من ان هذا المجال ضخم وهام بما يستوجب افراد جهد خاص له ، فان هذا الفصل ليس غير ضروري فقط ولكنه مضلل ، لانه يفترض عدم وجود تفاعل بين طبقتي التعبير ، وانهما لم يكونا على وعي بكل

من الاخر . فهذه ليست هي القضية ، بطبيعة الحال ، اذا نحن وضعنا في الاعتبار خلفيات بعض الكتاب والمعرفة العامة بالاغنية السوداء ، بشكل بدائي ، حتى بين الامريكيين البيض . وفضلا عن ذلك ، يبين التقليد العامي بين الشعراء السود ، محاكاة للبيض ، يبين دراية بالتراث الشعبي ، ويشير جيمس ويلدون جونسون في مقدمته الشهيرة ، مع ذلك ، الى حدود العامية التقليدية : الانماط المرتبطة بها والظروف المتغيرة للحياة السوداء الناتجة عن عمليات التحضر . وقد شعر بان الشيء المطلوب كان « شكلا يعبر عن الروح العنصرية بواسطة رموز مستنبطة من الداخل بدلا من الرموز المأخوذة من الخارج ، مثل مجرد بتر التهجية الانجليزية والنطق بالكلمات » . ومن شأن هذا الشكل ان يكون « اكثر حرية واضخم من العامية ، ولكنه لابد ان يستمر في الاحتفاظ بالنكهة العنصرية ، شكل او « فورم » يعبر عن الاخيلة والمأثورات ومنعطفات الفكر الغريبة والدعابة المتميزة ومشاعر الشفقة الخاصة بالزنجي ، ولكنه

يكون ايضا خليقا بالتعبير عن اعمق واحر العواطف والاشواق ويسمح باوسع مجال للموضوعات واوسع نطاق للمعالجة الشعرية .

ويقول ستيفن هندرسون[1] لاتزال مخاوف جونسون هي مخاوف الشعراء السود ، ومن المفيد ملاحظة اصطلاح « الروح العنصرية » و « النكهة العنصرية » اللذين استخدمهما ، الى جانب الاشارة الاوضح الى « الاخيلة » و « المأثورات » و « منعطفات الفكر الغريبة » . ففي اواخر الخمسينات ، ظهرت الى الوجود كلمة « الروح » في الاوساط الموسيقية وانتشرت سريعا الى المجتمع الاسود الاوسع ، حيث اخذت تعني لا مجرد نوع خاص من الموسيقى الشعبية القائمة على اغاني وتراتيل الانجيل ولكن ايضا « الروح العنصرية » و « النكهة العنصرية » اللتين تحدث جونسون عنهما قبل ذلك بحوالي اربعين عاما . وقد اخذت هذه الكلمة تفقد بعض شعبيتها الان ،

(١) « فهم الشعر الاسود الجديد» بقلم ستيفن هندرسون . الناشر : وليام مورو وشركاه ، انك ـ نيويورك ١٩٧٣ .

ربما نتيجة للافراط في الاستخدام واستخدامها بواسطة الشبان البيض ، واستبدلت بكلمة بذيئة قديمة اخرى اخذت في الانتشار الان ، وهي Funk حتى ان البيض بداوا يستعملونها بمعاني اخرى تتفق واغراضهم . ان الشيء الهام ، هو ان الامريكيين السود خلال الستينات الحاسمة وشكوك الحاضر سعوا الى اصطلاح يرمز الى هويتهم الفريدة . فمنذ جيل مضى ، سعى الكتاب الزنوج لعمل نفس الشيء تقريبا . وفي الحقيقة ، اعلن الرئيس السنغالي ليوبولد سنجور ، في خطابه امام الوفود المشتركة في مهرجان داكار (ابريل ١٩٧١) ان كلمة«الروح» Soul ،وبصفة خاصة كما حددها ليرون بينيت هي اصطلاح افضل من كلمة زنجي للتعبير عن السواد الذي شعر به جيله ، « حيث ان الاختيار نفسه للاصطلاح ولفكرة ــ الروح ــ يسترجع سمة خاصة افريقية وشعبية[1] معا .

ويضيف هندرسون انه يستخدم هذا التعبير بهذا المعنى الواسع للهوية العنصرية الخاصة والواضحة ويقول ، وعندما اقول مجال ــ الروح ، افكر في

(١) العالم الاسود ــ عدد اغسطس ١٩٧١ ــ ص ١٤ .

تشبيه بمجال مغنطيس او مجال جاذبية يوجد في مركزه هذا العنقود الفريد من القوى والاحداث والشخصيات والحساسية التي ابدعت هذا العالم المعقد الذي نسميه عرضا بالتجربة السوداء . ويقول ايضا ان بعض اجزاء هذا العالم اكثر كثافة من الاجزاء الاخرى ، ولكن كلا منها يؤثر على الاخر، بحيث يكون « الكل » نظاما كاملا متناغما .وفي نطاق هذا النظام يتعذر عليك أن تكون مرهف الحس وغير واع بسوادك معا ، كيفما كانتاستجابة المرء لهذا الوعي . وعلى هذا الاساس يجب النظر الى شعر جونسون كجزء من نظام يتضمن مواعظ بون جاسبر ، كما يجب ان يقاس نجاحه في النهاية بهذا المعيار . ولكن هندرسون يقول مستدركا ، لست في حاجة الى مزيد من التوضيح ، اللهم الا لاقول ان هذه الحالة ليست صحيحة على طول الخط . ولا اعتقد انى في حاجة الى ان اشير الى ان الاهمية الواضحة لكتاب الشاعر و . أ . ب . دوبوا ، الذي نشر في ١٩٠٣ «ارواح الناس السود» قد سبقت زمنيا كلا من شعر جونسون الناضج ومحاولات بول لورانس دونبار .

ربما كان من المفيد ان نبين كيف يعكس شاعر مثل جيمس كوروثرز ، الذي ربما يشتهر كشاعر احتجاج « انجليزي » اكثر منه كشاعر « عامي » ، كيف يعكس تاثير « مجال الروح » . فهو ينتقل في احدى قصائده من « الوجه الاسود » الحرفي بعد مقدمة يعلن فيها عن الموقف النمطي ـ « لقد احببت دائما الطعام الجيد / منذ اللحظة التي ولدت فيها » ـ الى واقعية اولية ماكرة في قصيدة «عشاء سخط » التي يعالج فيها نفس الموضوع ولكن في شيء من الحيوية التي توجد في الادب الشفهي . وعندما نصل الى قصيدته الشهيرة « **امام بوابة العدالة المغلقة** » نجد ابياتا مثل هذى : « ان تكون زنجيا في زمن كهذا / يتطلب ولاء . نحن نخدم علما / وهو بالنسبة لنا تاكيد لحرية البيض » . وهنا ناخذ فكرة ما عن الجذور الحقيقية للشاعر . وفيما وراء السطور ، مثلها في الابيات التالية من قصيدة « **امر رجلين** » ، يسمع الصوت الشعبي بوضوح وبدون أي لبس ، بالرغم من ان عاطفة

القصيدة تستند الى اخلاقيات العمل الخاصة بالطبقة المتوسطة .

الرجل الابيض يركب سيارة منيفة
والزنجي يركب « خيال المآتة »
لكي تلعن الاخر برتاج ومزلاج
يتعين على المرء ان يحبو على انخفاض كبير ،
على انخفاض كبير

قارن هذه الاغنية الشعبية ، وبصفة خاصة الخاتمة ،

البنت البيضاء تركب طائرة
البنت الصفراء تركب قطارا
البنت السوداء تركب فوق عجز بغل
ولكنها تركب مثل غيرها تماما .

وهذه المباشرة هي سمة التعبير الشعبي ، ومع ذلك فلا يجب ان يساوي بين المباشرة والبساطة وبين سذاجة التفكير ، كما يفعل البعض فيما يبدو . فالدراسة الجادة لاخيلة « البلوز » والاهازيج الروحانية تكشف عن استعمال بالغ

التعقيد و « متقن » للغة وشطحات خيال رائعة . وبتجميع الاغاني الشعبية ونقا للموضوع ، كما فعل هارولد كورلاندر في كتاب « **الموسيقى الشعبية الزنجية ـ الولايات المتحدة** » ، يكشف امتدادها عن بناء ملحمي . ولكن الاختزال والوضوح هما اللذان يعطيان هذه الاغاني معنى باقيا وجاذبية تتجاوز الجمال الخارجي والطرافة ، ومن ثم يتعين في النهاية تقييم كل الشعر الاسود المكتوب باللغة الانجليزية ونقا لهما . ويمكن الاطلاع على نماذج من هذه الاغاني بالرجوع الى كتاب « **كتاب الفولكور الزنجي** » ، اعداد لانجستون هيوز وارنا بونتمبس ، الناشر دود ميل وشركاه ، ١٩٥٨ ، و « اغاني العبيد بجزر بحر جورجيا » ، اعداد ليديا باريش ، اعاد اصداره فولكور اسوشييتس ، انك ، ١٩٦٥ ، و « الزنجي واغانيه » ، تاليف هوارد و . اودوم وجي ب . جونسون ، اعاد اصداره فولكور اسوستييتس ، انك ، ١٩٦٤ والطبعة المؤلفة من مجلدين التي تحمل اسم « **كتب الاهازيج الروحية الزنجية الامريكية** » اعداد جيمس و . جونسون

و . ج . روزاموند جونسون ، الناشر ذي فايكينج بريس ، ١٩٤٠ و « ٤ اغنيات زنجية امريكية » ، اعداد جون و . ورك الناشر كتب بونانزا ، ١٩٤٠ . ويستطيع طالب الاستزادة ، وخاصة من بين المهتمين بدراسة هذا المجال الخصب ، الاستماع الى مجموعات مختلفة مسجلة على اسطوانات بواسطة هارولد كورلاندر والان وجون لوماكس ، وفريدريك رامزي ، جونيور .

وبالرغم من ان مجموعة مختلفة من اغاني السود والشعر الشعبي وجدت في الفترة السابقة لعصر احياء هارلم ، فقد كانت الاغنية الدينية والاهازيج العلمانية والموعظة الشعبية ، هي التي فيما يبدو قد الهمت الشعراء الواعين من امثال دونبار وجونسون . وكان هناك تاثير الشاعر الشعبي المتجول وموسيقى رقصة « راجتايم » التي افرد جونسون لها مكانا بارزا في مقدمة كتابه الرائد « **كتاب الشعر الزنجي الامريكي** » .

النموذج للاغنية الشعبية

سانجرى[1]

ساعيش
سانجرى
لا تقتلي
سانجري
ساعود
سانجري
الى چاكسونقيل
سانجرى
كورس : اوه بيبي
سانجرى
اوه بيبي
سانجرى
اوه بيبي

(1) كتاب « الغاني عبيد جزر بحر چورجيا ـ ليدباباريس » .

سانجرى
اوه بيبي
سانجرى
ساعيش
سانجرى
اراك في الخريف القادم
سانجرى
لن اذهب الى المزرعة
سانجرى
لاقطن على الاطلاق
سانجرى
الفراخ في الحقل
سانجرى
تلتقط البقل
سانجرى

وتنفض البراغيث

سانجرى

(٢) الاحيـاء

يبدا عصر احياء هارلم عادة من تاريخ صدور « ظلال هارلم » في ١٩٢٢ لكلود ماكاي و « كهين » لجين تومر في ١٩٢٣ . ومع ذلك فالاحياء قد توقع وبلور بواسطة مجموعة من الظروف التي بلغت حدا من التعقيد حتى ان العصر هو ايضا عصر الجاز وعصر البلوز وعصر الجارفى وعصر الزنجي الجديد وعصر اول هجرة ضخمة للسود من مزارع الجنوب الى الشمال .

واذا كان التاثير الموسيقى السائد على العصر السابق هو الاغاني الروحية والعلمانية ؛ فقد جاء التاثير الرئيسي على ادب احياء هارلم من القصائد الشعبية (البالاد) والملاحم والبلوز وفيما بعد ـ في الثلاثينات ـ من ايقاعات الجاز المعدية .

ومن بين اشهر هذه القصائد القصصية (البالاد) قصة ستاك اولي وبيلي ليونز ؛ التي

تظهر في روايات مختلفة ؛ من بينها ؛ اغنية انتشرت في الخمسينات . ومن الحكايات الاخرى التي ذاعت ذيوع « ستاك اولي » قصة « شاين والتيتاني » التي لا تزال تسمع في مكاتب المراهنات والحانات . وقد صدرت لها صياغة اخرى « غرق التيتاني » بقلم ريتشارد « رابيت » براون وهي تؤكد على الماساة بدون الاشارة الى وجهة النظر المريرة لشاين الاسطورية . كما صيغت نفس الملحمة صياغة جديدة ماهرة بواسطة اثريدج تاتب في « النبوءة المظلمة : اغنّى بشاين » .

هناك عدة شعراء يتناولون « البالاد » تناولا قويا ومن بينهم جين تومر ولانجستون هيوز وسترلينج براون وروبرت هايدن ومرجريت ووكر ورندولين بروكس واووين دودسون ـ واخيرا ـ دودلي راندال وجيمس ايمانويل . وفي هذا المجال، تجدر الاشارة الى المعالجات الخاصة وبصفة خاصة الدقة الاصطلاحية لبراون ، والثراء التاريخي

لهايدن والقوة الدرامية لبروكس وتعويذة «الجوجو» الاصيلة « لبالاد هوبي ـ تود » للشاعرة مارجريت وولكر .

وفي هذا العصر المركب ، نجد ان فتنة السواد التي عالجتها قصائد مثل « تراث » لكولين و « جازونيا » « والزنجي يتحدث عن الانهار » لهيوز ، قد خففت بواقعية « عندما لبست سو رداء احمر » و « كاباريه » و « جازبانـد » و « روزفلت سميث » . ويمكن العثور على النغمة الاساسية لهذا الموقف في اغاني بلوز الشبيهة بالقصائد المشار اليها . وهذا الخلط بين الفتنة ورجاحة الذهن يبدو شائعا في مجتمع السود .

مكتبتنا العربية

الفصل الرابع

١ ـ الوعي الاسود الجديد

هذه هي كلمات العشاق الراقصين،
المغنين الديناميين هذه هي الاغنيات
اذا كان لديك الموسيقى
امامو اميري بركه (لي روا جونز)
« ثلاث حركات وخاتمة »

يكوّن ويوحّد شعر الستينات ، بالرغم من تنوعه ، بواسطة الوعي الجديد بالسواد . وكما تحول هذا الوعي من الحقوق المدنية الى القوة السوداء ، الى القومية السوداء ، الى الافريقية الثورية ، تغير الشعراء ايضا . وقد كانوا في بعض الاحيان فعالين في تغيرهم . وقد تغير البعض بجمال

وفاعلية اكثر من البعض الاخر . واحتفظ البعض بافكار واخيلة وعواطف المراحل السابقة ، وتوقف البعض عن الكتابة او النشر تماما ، واعاد البعض تاكيد شرعية وجهة نظرهم الشخصية في السواد . بينما بدا آخرون في المهمة المضة الخاصة باختبار الذات وتطهر النفس كمقدمة لبناء جمالي اسود ونظام قيمة سوداء وامة سوداء .

وجميع هذه الاتجاهات ـ في شكل او آخر ـ توجد الآن . ومن ثم تتعلق المشكلة بالوحدة واضفاء طابع مؤسسي . وهي ليست باية حال من الاحوال اتجاهات جديدة ، سواء بالمعنى السياسي او الاجتماعي او الثقافي بالنسبة للسود الامريكيين الشماليين . والشيء الجديد ، مع ذلك، هو التعقيد الواسع الانتشار فيما يتعلق بالوسائل والغايات على حد سواء . والشيء الجديد ، هو الاعداد الضخمة من الناس الذين اصبحوا على وعي بالابعاد الدولية لنضال السود من خلال الفنانين السود وبصفة خاصة الشعراء السود . والشيء الجديد هو البحث الجاد عن ادوات توصيل عامة فعالة. والشيء الجديد

هو اضفاء الراديكالية على الجذور واعادة اكتشاف الاسود للقوة الثورية الكامنة في السواد نفسه . ويعكس مختلف الكتاب والشعراء جوانب من العملية في مراحل تحول مختلفة . ومن ثم فهم ، تاريخيا ، مهمون جميعا ، ولكن نضال الاسود ليس شيئا لا نظام له ، فهو ذو حركة واطار خارجي محدد (كونتور) واتجاه ، وهو قبل كل-شيء ذو هدف .

ان شعراء هذه الحقبة ، المحدثين والمعاصرين يجسمون هذه الحركة الى درجة ما . وكل منهم ينفعل بمجال ـ الروح ، بطريقته الخاصة التي تتناسب مع الزمن الذي يعيش فيه . والشيء الهام بالنسبة لانتاج هذا الجيل من الشعراء هو الروح / الرؤية / والمنظور الثوري . وهكذا نجد شاعرا مثل راب براون الذي ابدع في تطويع مادته الشعرية للاغراض السياسية يقتبس عن رضى تام قصيدة لجورجيا دوجلاس جونسون ، وهي شاعرة من جيل عصر احياء هارلم لاتمت بصلة الى مفهوم الشعر الثوري ، سواء من حيث الموضوع او واستيعابهم للتفكير العلمي الحديث في نسيج شعرهم

جيل مابعد ـ الاحياء مثل وينـدولين بروكس وصمويل الين يشحذون ابصارهم ويوضحون اهدافهم ويلهمون الشعراء الشبان . وبالنسبة لهذين الشاعرين على الاقل ، لم يرق الشك على الاطلاق في التزامهما .

وهناك شعراء شكليون آخرون استشعروا ايضا التغيير ، والتقدم نحو الحساسية السوداء ـ والوعي بأن الحساسية السوداء نفسها ربما تكون عاملا مساعدا سياسيا قويا . لذلك ، هناك قوة شفافة وواثقة في جيمس ايمانويل ورشاقة ملتهبة في ماري ايفانز ، اذ يقوم الاول باستكمال تكنيكة ويتحول الاخير من الصوت الشخصي الى الصوت العام .

وفي شعراء الجامعة ـ مجموعة داسين ومجموعة اكس اومبرا ـ يلمس المرء هذا التقدم نحو اضفاء الراديكالية على السواد . وقد كتب شعراء « داسين » المهملين في أواخر الخمسينات واوائل الستينات . ويقف احساسهم بالتاريخ ومعرفتهم الدقيقة باهمية الثقافة السوداء ، واستيعابهم للتفكير العلمي الحديث في نسيج شعرهم

يقف في تضاد مع ضيق تفكير بعض الشعراء الاكثر حداثة . وبالرغم من ان تاثير حركة « البيت » Beat عليهم واضح ، فالشيء الاقل وضوحا في حالة بيرسي جونستون ، على سبيل المثال ، هو الطريقة التي يجسم بها شعراء «داسين» ويضخمون التاثير الاسود على حركة « البيت » نفسها . وهذا التاثير ، بطبيعة الحال ، يلخص في وجود بوب كوفمان .

وشعراء الجامعة الجنوبيون ـ باستثناء وولتر دانسي و « ودانسي » ـ اكثر غنائية واقل عقلانية ، وهم يستجيبون مباشرة للاثر الفوري للاحداث . وهم بصفة عامة اقل سنا بعشر سنوات في المتوسط عن شعراء مجموعة داسين وقد جذبوا الانتباه في عام ١٩٦٧ تقريبا . ونتيجة لخلفياتهم التي ترجع الى حد كبير الى البيئة الريفية ، يقومون بتوثيق جزء هام من التحول في وعي العقد . وقد الهم هؤلاء الشعراء وآخرون غيرهم من المنتمين الى المدارس الجنوبية ابان السنوات الاخيرة من العقد من خلال احسالهم الشخصي الاولى بالشعراء السود

المحترفين عندما قامت جوليا فيلدز واودرى لورد وا . ب . سبلمان ولارى نيل ومارجريت دانر وصمويل الين ومارى ايفانز وكيورابتس كوسيتايل وليبرت بيشون السوداء في المنطقة طافوا فيها بعدد من الكليات السوداء في المنطقة وقد عين بعضهم فيما بعد في وظيفة شاعر ـ مقيم ، وهي فرصة جديدة وعامة ، لاتزال قائمة ، وقد افرزت اصواتا شعرية جديدة مثل الشاعرين آرثر بفيستر وكارل كارتر .

كما لعب شعراء محترفون آخرون دورا هاما في الهام المواهب الشابة . وياتي في مقدمتهم دون ل . لي الذي يجري تقليده على نطاق اوسع من اي شاعر اسود آخر باستثناء امامو بركة (لى روا جونز) . وقد اكتسب بفضل طريقة القائه الفريدة جاذبية شعبية بلغت مرتبة النجومية . ان تأثيره ضخم ، ولايزال ينمو . كما حققت الشاعرة نيكي جيوفانى شعبية مماثلة . بينما يتمتع شعراء آخرون بشهرات متخصصة .

وهناك ايضا الى جانب الكليات الجنوبية تجمعات اقليمية آخرى على الساحل الغربي . ويوجد اكبر تجمع للشعراء السود الامريكيين المعاصرين في الساحل الشرقي ومن المعهم امامو بركه (لى روا جونز) ولارى نيل وجاى رايت . ولكن لا يجب التاكيد بدرجة كبيرة على الاصل الاقليمي ، بالرغم من وجود آثار للاقليمية ، لان الشيء الذي يربط بين هؤلاء الشعراء هو ذلك الوعي المتصل بان الناس السود قصائد ، ان كل الناس السود افريقيون وان القصيدة المطلقة هي التجلي الادبي لافريقيا وشعوبها ـ اجتماعيا وسياسيا واخلاقيا وروحيا . وهذا الاحتفال العظيم يكمن في ديناميكيات التجربة السوداء ، والشاعر الذي اضفى الطابع الدرامي على هذه الحقيقة في الجيل الحاضر من الشعراء السود الامريكيين هو امامو بركه (لى روا جونز) . وفي امامو بركه ، الشاعر ورجل السياسة والباحث عن الحكمة والنبي واحد . وفي تطور فكره وصنعته الشعرية ، ومن العبارة السحرية « الفنون السوداء » ، يتجلى المسار .

(٢)

الشاعر الاسود متمردا .....

« امامو بركه يدوس ثمار شجرة الشعر الابيض »

يقول امامو اميري بركة (لي روا جونز) في دراسة له بعنوان « **الشعر والكارما**[1] » ، يعكس شعر العالم « شعوب » العالم . روحهم وحيواتهم، ومواقفهم المختلفة ، في ــ ايما ــ شكل ، حيثما توجد حياة انسانية.

يعكس الشعر الامريكي الحيوات الامريكية . ان مختلف الانواع ، كما توجد ، في امريكا ، من اية اصوات كانت . كل هذه الاصوات هي واجهات مختلفة لصورتها . بالرغم من ان الكل ، ويجب ان يكون ذلك واضحا ، مثل دوريان جراى عند النهاية ، وقد تمدد على الارض بكرمته الفيكتورية غارقا في عفونته وشره ، وتتغير الصورة فيعود بمعجزة الى الانسان العادل ، كريم الخلق ، ان دوريان نفسه هو الحقيقة .

(١) نشرت في مجلة « بلومات » ، عدد يونيو ١٩٦٦ ، ثم في كتاب جمع فيه المقالات التي كتبها منذ ١٩٦٥ ، وقد صدرت طبعته الاولى عام ١٩٦٩ . الناشر : راندوم هاوس. نيويورك .

« وكذلك فان بعض الاصوات في امريكا التي تسعى الى وصفها ، هي مثل دوريان نفسه ، لانها اصوات حقيقية وتعكس حقيقة المكان في اشكال مختلفة ومن خلال مناهج متباينة ، وبعدئذ هناك اصوات اخرى ، الاصوات التي تعكس ، مثل صورة دوريان الشريرة غير الواقعية الجامدة ، على نحو غير واقعي نوعا من « الجمال » معوق النمو الخاص بالانسان الوحش . وتشاهد عيناه المتخثرتان الميتتان وهما ترقصان في اغنية زرقاء ساطعة ، فتسقسق بعض النسور المرقشة التي تنظر الى اللحم الادمي العفن باعتباره نشوى مقطرة خضراء . ان الانماط الجميلة للقيء الضعيف ، التي تمت صياغتها في اماكن لاعاطفة لها مختصرة في عالم يجب ان نفهمه اخيرا جميلة ، وقابلة للفهم، ويمكن تجميدها حتى الكمال من خلال الحكمة والمعرفة » .

على اميركا ان تموت في الحال . الرجال الطيبون يريدون ان تسقط . القارة نفسها سوف تغوص يوما ما . لقد تخلى هذا الفرع ــ الجانبي

الغربي في « ارتقائه » الى الراحة المادية عن الآلهة . ان شعره الديني مبتذل وسخيف : مثير للحرج . انهم ليسوا بحاجة الى رب . ولا يفهم هذا الفرع — الجانبي ، وهؤلاء الناس الاخيرون لدورة منقضية، لا يفهمون ماهو الفن ، حيث انهم قد ابعدوه عن حياتهم . لذلك فان شعراءهم الذين لابد قد اقتربوا من النقطة التي يكمن فيها الجمال يجب ايضا ان يدمروهم ويتنكروا في صورة زنوج اسرى » .

« الشعر في امريكا هو قلب امريكا . الامريكيون يموتون بالسكتة القلبية . لا قلوب ، على حين غرة . (ومع احتفاظهم بهدوئهم لم يكن لديهم اي قلب على الاطلاق ليبدأوا به) . عيب عمره قرون » .

« ان شعر امريكا البيضاء المسيحية الصارمة هو الشعر المسيحي الابيض . الشعر الذي يستغل قرار جنونه في البحث عن طلاوة الموت . الذين يسقمون ويئنون، المنتمون الى نوع من الحيوانات الاليفة للغاية الذين يضحكون او يدمدمون عندما يقتربون من كائنات آدمية . اكلة اللحم البشري

الصلع الصغار الذين يأكلون حمقاهم بانامل صغيرة ممتدة . انهم رابطو الجاش الى حد كبير . » .

« تقاليدهم ، ماخوذة من الغرب ، وافتقارهم الى موسيقى النار . الدراسات الرسمية الايقاعات « الاكاديمية » ، المتداولة عبر المكاتب مثل طوابع ملفية . انت تصغي الى دروس في الموسيقى المبتذلة في قاعة كارنيجي . لم توجد حياة في هذه الموسيقى طوال قرون . وربما لم توجد على الاطلاق . هذه الموسيقى لا تمجد اي رب . موسيقى القصائد لا تمجد اي رب . ولكنها تمجد الشياطين .

هل تعرف كيف كان وقع الموسيقى اليونانية؟ الموسيقى الانجليزية .

الايطاليون والالمان صنعوا موسيقاهم .

الموسيقى الاسبانية اكثر حرارة ، من المغاربة هناك دماء في الطبل » .

« الشعر موسيقى اقل تجريدا بعض الشيء او ربما اقل « حرية » . ففي الوسع تصنيف

الكلمات تحت بطاقات بعد حين من الوقت . مثل التعليمات البسيطة ، وبالرغم من ان « الحان » الموسيقى الغربية مصنفة ايضا بواسطة نية « مبدعيها » حتى يكون كل شيء معروفا . فقد ذكر المفكر الموسيقى ارنست يورنمان ذات مرة عن الموسيقى السوداء انها « حجب جميع اعمدة اللافتات » ، اي ، اننا اناس طبيعيون نعرف اننا لا نستطيع ان نسلك نفس الطريق ومن المؤكد اننا لن نسلكه مرة اخرى . اذكر لي كل الاشياء الموجودة في العالم ؟ او الافضل ، اذكر لي جميع المشاعر الموجودة ؟ ما هي المشاعر التي لاتوجد ؟ ان كتالوج الحياة صوت لانهائي يمكن ان يقسم الى لا شيء . لا ـ اشياء ؟ .

« لذا فالشعر في امريكا ، مثل الموسيقى في امريكا ، يجب ان يمضي من اية نقطة نحو « شيء » واحد الى اداة اعادة وصله بالطرف الآخر (المقابل) للميزان . النار والثلج . هناك شعر النار والثلج . وهناك موسيقى النار والثلج وتنويعاتهما وعودة ظهورهما . شعر الموتى وشعر الاحياء » .

« امريكا هي مكان الموتى والكائنات الحية . الموتى والكائنات الميتة يخلقون مغناطيسية للموت والمرض في امريكا . والاحياء :الكائنات النامية يخلقون مغناطيسية للجمال الحب الفكر : الحياة. اننا نلبس علامة الحياة ، مفتاح الحياة[1] .

الايقاعات الحية الايقاعات الميتة »

« الناس يعترضون على قصائد ناس آخرين لانهم لا يحبون طريقة حياة هؤلاء الناس ، او لانهم لا يفهمون : انحيازات متشابهة . « البيتنيك » ضد الامريكي ، ولو ان كليهما محقان . (اتحدث عن الشعر الابيض) . ويستطيع ريتشارد ويلبور والين جينسبرج ان يجلسا معا في عدد من «غرز» المخدرات ، ويضحكا على ذلك ، ان كونهما « شاعرين مكتملين » في الوطن بمثابة ان تعنى ـ قرونا ببوصة الوسخ الذي يمثلانه . ولا اعنى بذلا ان احط من قدرهما ، اعنى انهما نادى ، وانهما منفصلان عن اسيادهما ، ولكنهم لهم « اذيال »

(١) يقصد مفتاح الحياة المصري القديم

متشابهة . وهم خيط من الفئران المربوط بعضها ببعض . موسيقاهم من اركان الغرفة المختلفة . انهم عنصر ، لفرع ، جانبي ، حقيقة ، وجميعهم ، وكل التقاليد التي يستطيعون ان يتذكروها ، هي مجرد شعرات ذيل من حصان عبر منذ زمن طويل» .

ثم يقول امامو اميري « الفن انعكاس ، ثقافة عالي الفلطية . الشعر اسلوب الفكر محاولا اضفاء الروحية على نفسه ـ ايقاع ـ صوت (صورة) في محاكاة لعناصر الكون الاساسية . لذا يغوص في الاعماق ، يذهب الى ـ ما وراء ـ ، طرف « معنى » يخلق لغة شعورا ، ليقربنا من هذه العناصر الاساسية ، فيما وراء ما يصل اليه « الفكر » .

الشعر الابيض فكرى وفيزيقي في معظمه . في محاكاة لعبقرية خالقه . فيزيقي في محاولته لخلق اشكال تعيش بعد معانيها كمخلوقات عضوية . ويستطيع الفكر فقط أن يتناول في النهاية مادية الكون ، العقل شيء .

الشعر الابيض هو شعر الاستدلال المنطقي ، او مابعد الاستدلال المنطقي الارادي (ابدا بذلك) . الشعر الفكري محدود الى ابعد الحد . انه لايؤثر في ينابيع الفكر (انه « نشاط » مبتذل حقيقة) . انه يناسب المخلوقات الابطا ، ولكن المعرفة الاسرع والاشهر ثقة هي ما اعتقد هيجل انه الحدس . هي احاسيس الروح الحميمة . (وعلى سبيل المثال ، ان اسوأ اجزاء هذه المقالة هي الاجزاء التي كتبتها وانا افكر .... مثل هذا الجزء)

... ثم يقول « الناس السود في الغرب معرضون لقروح الذهن ، ان انتاجهم الفائض في الفن او فن البوب الحقيقي الخاص بمسرح الريبرتوار الغربي ، هو عميل مخنث مقزز في بيتك ... صوت الشيطان نفسه وصورته ، يصب باستمرار داخل بيتك من خلال انبوب . (سواء كانت « تعليمية » أو تجارية ، فجميعها اجهزة تدريب ، مثل الوسائل البصرية ، كما يقولون) .

والجميع جزء مما يعتقدون انه (نوع) من الجمال . وانت تحصل على « جمالهم » ، في جميع

المستويات ... وهو قمامة وسم وهـراء . ولكن تخلق الشعر الاسود ، شـعر الروح والاحـاس ، يتعين تماما ان تتخطى مادة البيض وتنفتح على عالم اكثر طبيعية » .

« الشعر الاسود في امريكا هو شعر الجموع الناشئة المتغيرة . المخلوقات الحية ، اقارب اقدم الناس على الارض . لقد بدا احـاسنا ونهمنا مع بداية الكوكب ، **ونحن ننهض مدركين هذا ، واغانينا وصورنا تذهب من هنا الى هناك . لا توجد سدم فوق الامبراطوريات الافريقية . لقد انتهى تعتيم عالمنا ، وها نحن نعود مرة اخرى .**

الشـعر الاسـود متطـرف ، حيث تجيش المشاعر . هل ضربت في الشوارع ؟ هل حياتك برمتها مصيدة موت او ربما تنتهي ضـحية للفيق تهمة مخدرات بواسطة جهاز محدود بصورة لا امل فيها .... او ابوك ، هل هو رجل ، هل كان قادرا على ان يكون رجلا ، ماهو مستقبلك ، ايها الشاعر الاسود،اين انت،ماذا سيحدث عندما يكسد الحال، اي حال ... هل تملك طاقتك الخاصة ؟ »

تلك كانت صورة رؤيوية لدور الشاعر الاسود في الحركة الادبية لا في الولايات المتحدة فحسب ، ولكن في العالم . فهو يحرض على نبـذ كل القيم الفكرية الغربية على اساس انها افرازات حضارة سالبة ، وهي حتى لو كانت تصلح للرجل الابيض لانها تخدم في النهاية مصالحه « المادية » ، فانهـا بالتاكيد لا يمكـن ان تعبر عن المشاعر السـوداء ، مشاعر الرجل الاسود الذي قامت هذه الحضارة على اشلائه .

ان دعوة الشاعر امامـو بركه الى الانعتـاق الفكري ليست جديدة بطبيعة الحال . ولكن هذه الدعوة تستمد قوتها من طبيعة الوسط نفسه الذي ارتفعت فيه ، على المستوى الثقافي والاجتماعي والسيكولوجي . فهناك ، بلا شك ، فارق بين ان تنادي اصوت باستلهام التراث في الوطن العربي ، مثـلا ، وبين دعـوة شـاعر امريكي ، وليكن اسود البشرة ، الى نبذ او ربما اجتثاث جذور الثقافة التي تربى عليها ، بل ولم يعـرف غيرها ، الثقافة التي يتعامل في حياته اليومية مع افرازاتها المادية ، ولا

يملك الا ان يتنفسها مع هواء المدن الامريكية «الملوث» بها ويمضغها مع ما يأكله من طعام المعلبات بكل مكوناته الكيميائية السرطانية . ثم ، ما هي الثقافة « الاخرى » التي ينادي الشاعر الاسود باستلهامها ؟ انها « القارة السوداء » وهي بالتاكيد ليست تعاويذ السحرة والتفسير الغيبي للظواهر الطبيعية ، ولكنها فيما اعتقد ، هي الوجه الاخر للحضارة الغربية، هي الروح التي تنكرت لها هذه الحضارة،هي الايقاع الاسود الساخن في مقابل اخضاع الفن لقواعد الحساب ونظريات الرياضة انها المحتوى الذي يلتهم الشكل وليس العكس ، انها باختصار الثورة والتغيير .

مكتبتنا العربية

الفصل الخامس

ثلاثة شعراء

و (٥) قصائد

١ ــ لانجستون هيوز

٢ ــ امامو اميري بركه (لي روا جونز)

٣ ــ ب . كوفمان

١ ــ لانجستون هيوز (١٩٠٢ ــ ١٩٦٧)

كان لانجستون هيوز ، اكثر الكتاب الامريكيين الزنوج المحدثين خصوبة وربما اكثرهم ذيوعا ، كان الشاعر الزنجي الوحيد الذي اعتمد في معيشته اعتمادا كليا على دخله المهني من نشاطاته الادبية خلال حياة ادبية طويلة ومتنوعة . وقد ولد في

جوبلين ، بولاية ميسوري ، ولكن هيوز قضى معظم سنوات طفولته مع جدته في لورانس ، بولاية كنساس . و ذكر هيوز ان جدته كانت آخر ارملة تخرج حية من غارة جون براون — ويقول « كان زوجها الاول احد الرجال اللونين الخمسة الذين مانوا ميتة مجيدة في « هاربرز فيرى » . وقد توفيت عندما كان في الثالثة عشر من عمره ، فذهب الى امة ليعيش معها في لنكولن ، بولاية ايلينوى . وبعد عام ، انتقلوا الى كليفلاند ، حيث التحق بمدرسة سنترال الثانوية وبدا كتابة الشعر . وبعد التخرج، قضى ١٥ شهرا في المكسيك مع والده الذي كان يعيش هناك منذ بضع سنوات . وهناك تعلم هيوز اللغة الاسبانية ، وكتب « الزنجي يتحدث عن الانهار » التي نشرت في The Crisis عام ١٩٢١ . وفي ١٩٢١ التحق بجامعة كولومبيا لمدة عام ، ثم ترك الجامعة ليعمل بحارا لمدة عامين تقريبا . وقد حملته اسفاره الى ساحل افريقيا الغربي واوربا الشمالية . وفي ١٩٢٤ ذهب الى باريس ، حيث عمل بالملاهي الليلية ، ثم انتقل الى ايطاليا . وفي

نهاية العام شق هيوز طريقه عائدا الى نيويورك فوق سفينة شحن « متسكعة » ، حيث قام باعمال كشطة ودهان ظهر السفينة . وقضى العام التالي في وشنطن ، حيث التحق بالعمل في مكتب الرابطة الخاصة بدراسة حياة وتاريخ الزنوج ، ثم عمل كمساعد نادل بفندق ماردمان بارك . وهناك قرا ڤاشيل لينداساى بعض قصائده وقد اكتشف هيوز (كما ذكر) بواسطة الصحف » . وقد حصل على جائزته الاولى عن الشعر في ١٩٢٥ من مجلة Opportunity واستمر في الصعود حتى اصبح شخصية رئيسية في حركة « احياء هارلم » . واستانف دراسته الجامعية بجامعة لنكولن ، في ولاية بنسلفانيا ، حيث كتب اولى رواياته « ليس بدون ضحكة » (١٩٣٠) . وقد اصدر خلال حياته اكثر من ١٢ مجموعة شعرية ونشرت المجموعة النهائية ، (**الفهد الاسود والسوط**) في ١٩٦٧ ، بعد وفاته . وكان يجري تقديمه في احيان كثيرة للجمهور باعتباره ((**شاعر هارلم**)) . وقد فاز بجائزة ويتر بينر لطلاب الجامعة عن التفوق في

الشعر في ١٩٢٦ ، ومنح زمالتا روزينوولد وجوجنهايم وحصل على منحة من الاكاديمية الامريكية للفنون والاداب . وفاز بجائزة آينسفيلد وولف في ١٩٥٩ وميدالية سبينجارن في ١٩٦٠ . وتتجلى نشاطاته الادبية الخصبة وتنوعه في العدد الضخم من الكتب التي اصدرها .

عندما تقدم بي العمر

كان ذلك منذ عهد بعيد .
لقد نسيت تقريبا حلمى ،
لكنه كان هناك آنئذ ،
امامى ،
ساطعا كالشمس .
حلمى .
وعندئذ ارتفع الحائط ،
ارتفع بطيئا ،
بيني وبين حلمى ،
معتما ،

مخفيا ،
ضوء حلمى .
ارتفع حتى لمس السماء .
الحائط .
ظل .
انا اسود .
رقدت في الظل .
لم يعد يظهر امامي ضوء حلمى ،
فوقى .
الحائط السميك فقط ،
الظل فقط
يداي !
يداي السوداوان
إنقذا في الحائط
فتشا عن حلمى !
ساعداني على تحطيم هذا الظلام ،
على تحطيم هذا الليل ،

على تفتيت هذا الظل
الى الف ضوء شمس
الى الف حلم دوار
لشمس .

حكاية مالك البيت

مالك البيت ، مالك البيت
يسقي شق يسرب الماء
الا تذكر انى حدثتك عنه
تقريبا الاسبوع الماضي ؟
مالك البيت ، مالك البيت
هذه السلالم متداعية
عندما صعدت بنفسك
عجبت لانك لم تسقط .
تقول انى مدين لك بعشرة دولارات ؟
تقول ان المبلغ المستحق عشرة دولارات ؟
حسن ، سادفع لك عشرة دولارات آخرى

حتى تعيد تجديد هذا البيت .
ماذا ؟ ستصدر حكما بالاخلاء !
ستقطع عنى التدفئة ؟
ستاخذ اثاثي و
وتلقى به في الشارع ؟
اوه ، انت تتحدث بصلف واستعلاء
استمر في الحديث ، حتى تنتهي
فلن تستطيع ان تقول كلمة واحدة
اذا هويت بقبضتي عليك .
بوليس ! بوليس
تعال واقبض على هذا الرجل !
انه يحاول ان يقوض الحكومة
ويقلب الدنيا !
صفارة كوبر
جرس الداورية !
القاء القبض .

مركز البوليس .
زنزانة حديدية .
عناوين عريضة في الصحف :
رجل يهدد صاحب بيت .
الساكن يحجز بدون ضمان
القاضي يحكم على الزنجي بالسجن ٩٠ يوما .

٢ ـ امامو اميري بركه (لي روا جونز) (١٩٣٤ ـ)

يعتبر امامو اميري بركه الشخصية الرئيسية في الصحوة الادبية السوداء الجديدة . انه كاتب ومتحدث خصب ومنظم سياسي فعال . وقد حقق تحت اسم لي روا جونز شهرة كشاعر طليعي ينتمي لما بعد مدرسة البيت Post - Beat School . وبعد ذلك اعلن استقلاله عن التاثيرات الثقافية البيضاء وعكف عن عمد على استطلاع القوة الثورية للوعي الاسود . وقد تاتى نجاحه الاول مع حركة الفنون السوداء ، في المسرح ، ولكنه بزغ فيما بعد كناقد موسيقي ومؤرخ ثقافي وكاتب مقال . وتتميز

اعمال بركه بابتكارية لغوية قلقة ، وعقلية قوية وحصينة وروحانية عميقة . وقد تركت هذه الروحانية ، بصفة خاصة ، تاثيرا جليا على الفنانين الشبان الذين ظهروا في الستينات . ومن بين أهم اعماله الشعرية « **مقدمة لمذكرة انتحار** في عشرين مجلدا ، ١٩٦١ » و « **المحاضر الميت وقصائد اخرى** ، ١٩٦٤ » و « **شعر السحر الاسود** ، ١٩٦٩ » .

الفن الاسود

القصائد روت ما لم تكن
اسنانا او اشجارا او ليمونات مكومة
فوق درج . او سيدات سودا يمتن
من رجال يتركون قلوبا نيكلية
حطا من قدرهن ، ضاجع القصائد
وهي مفيدة ، اذا قذفت عليك ، حب ما انت عليه ،
تنفس مثل المصارعين ، او ارتجف
بغرابة بعد التبول . نريد لكلمات

عالم الهب الحية أن تعيش حياة
نابضة بالدم واللحم . القلوب العقول
الارواح تتشظى نارا ، نريد قصائد
مثل قبضات جوكية تلكز الزنوج
أو قصائد خنجر الملاك اليهود
في البطون النحيلة . قصائد سوداء
نريد « قصـــائد تقتـــل » .
قصائد قاتلة ، قصائد تطلق النار
نريد « قصائد تقتل » .
بنادق . قصـــائد تصـــارع الشـــرطة داخل
الحوارى
وتاخذ اسلحتهم تاركة اياهم موتى
انتزعت الســـنتهم وارسـلت الى ايرلندا .
قصـــائد
قاتلة لباعة المخدرات او السياسيين

نصف البيض المبتدلين قصـائد طائرات ...
. . . . . ت ي هـ ت ي هـ ت ي هـ
ت ي هـ
. . . . . تشعل النار والموت
انظر الى المتحدث
الليبرالي باسم اليهود انه يطبق على عنقه
ويتقيأ نفسه داخل الابدية . . . . .
هناك زعيم زنجي مرشوق
بمقعد بار في ساردى انسان العين يدوب
في لهب ساخن زعيم زنجي آخر
على درج البيت الابيض وآخر
جاثٍ بين فخذي الشريف
يتفاوض بهدوء من اجل اناسه
ا ج ح ح هـ .... يتعثر عبر الحجرة ...
استهدفيه ، ايتها القصيدة . جرديه عاريا
من ثيابه
امام العالم ! قصيدة رديئة اخرى تطقطق
مفاصل فولاذية في فم سيدة يهودية
قصيدة تفرز اسم الغاز فوق الوحوش ذوي
البريهات الخضراء

وتنظف العالم من اجل الفضيلة والحب
لتتوقف كتابة قصائد الحب
حتى يكون في وسع الحب ان يوجد بحرية
وبنظافة . ليفهم الناس السود
انهم العشاق واولاد
العشاق والمحاربون واولاد
المحاربين انهم الشعراء والشعراء و
جميع المتحابين هنا في العالم .
نريد قصيدة سوداء . و
عالما اسود —
ليكن العالم قصيدة سوداء
ولندع كل الناس السود يتحدثون بهذه
القصيدة
في صمت
او بصوت مرتفع .

ثلاث حركات وخاتمة

ان نوعية الليل التي تكرهها كثيرا
هي عيناه واسنانه النجوم السوداء و

يلصق اصابعه اللزجة في اذنيك
عينا الزنجي الحمراوان تنظران الى اعلى من
ثقب اسود ؛ شفتا الزنجي الحمراوان تحول
الهندسة القاتلة ، مثل عينيه تتراكم
مثلما اعتقد ان الدين كان بيبوبا .
مثلما اعتقد ان الدين كان
بيبوبا . . . ستة عشر قائلا فوق
صدر رجل حي .. ..

الجوال الوحيد

ميت .
الظل
ميت .
كل ابطالك موتى .
ج . ادجار هوفر عما قريب يموت .
امك سوف تموت . ليندون جونسون
هذه اشياء
طبيعية ؛ ما من احد
يهدد اي احد

هذه هي طريقة
الحياة .
ياريس .
ريد سبيك يتحدث اليك من خرم ثقب جد قريب من
خطوط النازي مصاصي الدماء . استطيع ان ارى بضعة افراد
من النازي مصاصي الدماء يتحركون بسرعة شديدة غدوا
ورواحا تحت الدخان الكثيف .. اسمع ، وربما تسمع ،
في الخلفية سعال مدافع المورتار المميت المستمر ، ودوى المدافع
الرشاشة الخفيفة .
بنزاي !! بنزاي !! بنزاي !!
بنزاي !! بنزاي !!
جاء يجري خارجا من فترينة صيدلية ومعه
منبه كهربي ثم اسقطه وحطمه . اذهب
واحضر شيئا آخر . خذ كل شيء هناك .

انظر في ماكينة
تسجيل النقود ، خذ النقود .
خذ النقود . نعم . خذها كلها .
لست مطالبا باغلاق الدرج .
هيا يا رجل ، لقد رايت جهاز تسجيل
هناك في الخلف .
هذه هي كلمات العشاق
الراقصين ، المغنين الديناميين
هذه هي الاغنيات ان كان لديك
الموسيقى .

٣ ــ بوب كوفمان

يقال في وصفه انه شاعر الشاعر . وهو يعرف بارتباطه الوثيق بحركة البيت Beat ، وهو، في الواقع ، يعتبر واحدا من المهندسين الرئيسيين للحركة فضلا عن انه من افضل شعرائها . ومع ذلك ، لم يحاول كوفمان من جانبه ان يخلص نفسه من سواده . وهو ، على العكس ، يلفت الانظار الى هذه الحقيقة في كثير من قصائده . والغريب ان شعره قلما يوجد في الانثولوجيات السوداء ، وان

كثيرا من القراء السود لا يعرفونه على الاطلاق . من اهم مجموعاته الشعرية « **عزليات توحد متزاحم** » و « **السردينة الذهبية** » .

خطاب الى ذي كرونيل

٥ اكتوبر ١٩٦٣
كرونيكل
رسائل الى المحرر
الشارع الخامس مع ميشين
سان فرانسسكو ، كاليفورنيا
السادة :

فوجئت عند عودتي الى سان فرانسسكو بقائمة سوداء وامر بالطرد ، انني اكتب هذه السطور الى اللا اشخاص المسؤولين . هناك شيء واحد مؤكد انني لست ابيض . اشكر الرب على ذلك . فهذا يجعل كل شيء اخر يمكن تحمله

ان توحد عداء المسافة الطويلة يرجع الى وحدانية عداء المسافة الطويلة ، هذا التوحد هو ان عداء المسافة الطويلة وحيد ، ومتفرد . ان توحد

عداء المسافة الطويلة هو السبب الوحيد لوجود عداء المسافة الطويلة . ان عدائي المسافة القصيرة يجرون وهم ينتهون دون احراز المكان الاول او الاخير ، انهم ينتهون ، وهذا هو كل ما يمكن قوله عنهم ، لاشيء يمكن ان يقال عنهم ، اعتيادية هي ادنى مقربة لهم من التفرد الحقيقي ، الرجال يموتون ، كما يكتشف ذلك كل الرجال ، ان عاجلا او آجلا ، باي معدل بالزيادة او النقص ، الرجال يموتون . ويمكن ان يعتمد كل الرجال على ذلك .

كيما اجيب على هذا السؤال الذي قلما يثار .. لماذا تكون جميع القوائم السوداء بيضاء ؟ ربما لان جميع توائم الضوء سوداء ، يتم ادراج جميع المدرجين بواسطة من لونه بني ، الوان الزلزال سوداء، البني والبيج ، بمقياس الينجتون، باله من رعد جميل ، هناك ايقاع صامت فيما بين نقرات الطبل .

هذا الايقاع الصامت يصنع نقرات الطبل ، يصنع الطبل ، يصنع الايقاع . بدونه لا يوجد طبل، لا ايقاع . انه ليس الايقاع الذي يعزفه ناقر الطبل.

أن ايقاعه عال صاخب ، فالايقاع الصامت ينقره من لا ينقر الطبل ، ان ايقاعه الصامت يغرق كل الصخب ، انه يأتي قبل وبعد كل نقرة ، وانت تسمعه فيما بين ، ان صوته هو .

ب كوفمان ، شاعر

مكتبتنا العربية

المصادر

1- The Book of American Negro Poetry
Edited by James Welldon Johnson-1920
Harcourt, Brace & World, Inc., N. Y.

2- Black Voices
An Anthology of Afro-American Literature Edited by Abraham Chapman
A Mentor Book - 1968.

3- The New Black Poetry
By Stephen Henderson William Morrow & Company. Inc., New York 1973.

4- Black Fire
An Anthology of Afro - Americon Writing Edited by Le Roi Jones (Imamu Amiri Braka) and Larry Neal.
William Morrow & Company, Inc., New York.

5- Raise Race Rays Raze
Imamu Amiri Baraka
(Le Roi Jones)
Randon House - New York.

صدر من الموسوعة الصغيرة

١ ـ العرب والحضارة الاوربية ، د . فيصل السامر .
٢ ـ قصة الفيزياء ، د . محمد عبداللطيف مطلب .
٣ ـ الحقيقة الاشتراكية لحزب البعث العربي الاشتراكي عزيز السيد جاسم .
٤ ـ قضايا المسرح المعاصر ، سامي خشبة .
٥ ـ الصناعات البتروكيمياوية ومستقبل النفط العربي . محمد ازهر السماك .
٦ ـ الثورة والديمقراطية ، صباح سلمان .
٧ ـ دانتي ومصادره العربية والاسلامية ، عبدالمطلب صالح .
٨ ـ الطب عند العرب ، د . عبداللطيف البدري .
٩ ـ انغولا .. الثورة وابعادها الافريقية ، حلمي شعراوي .
١٠ـ معالجات تخطيطية لظاهرة التحول الحضري ، د . حيدر كمونة .
١١ـ مصادر الطاقة ، د . سلمان رشيد سلمان .
١٢ـ التراث كمصدر في نظرية المعرفة والابداع في الشعر العربي الحديث ، طراد الكبيسي .
١٣ـ التقدم العلمي والتكنولوجي ومضامينه الاجتماعية ، د . نوري جعفر .

١٤ـ الثقافة والتنظيمات الشعبية ، عبدالغني عبدالغفور .
١٥ـ العوامل المحفزة لنمو الدخل القومي ، د . كاظم حبيب .
١٦ـ فن كتابة الاقصوصة ترجمة : كاظم سعدالدين .
١٧ـ الاعلام والاعلام المضاد ، صاحب حسين .
١٨ـ استثمار المواد الكيمياوية والعضوية الملوثة للبيئة ، طارق شكر محمود .
١٩ـ مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، د . هاشم الطعان .
٢٠ـ الانسان اخر المعلومات العلمية عنه ، ترجمة : كامران قره داغي .
٢١ـ الشعر في المدارس ترجمة : ياسين طه حافظ .
٢٢ـ من عصر البخار الى عصر الليزر ، د . اسامة نعمان .
٢٣ـ الاتصال والتغير الثقافي ، هادي نعمان الهيتي .
٢٤ـ المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ، د . جعفر آل ياسين .
٢٥ـ الصهيونية ليست حركة قومية ، بديعة امين .
٢٦ـ الدفاع المدني الشعبي ، صالح مهدي عماش .
٢٧ـ النسبية من نيوتن الى انشتاين ، د . طالب ناهي الخطاجي
٢٨ـ فن التمثيل عند العرب ، د . محمد حسين الاعرجي .
٢٩ـ الوسيلتي الالكترونية ، د . علي الشوك .
٣٠ـ دراسة في التخطيط الاقتصادي ، د . يحيى فني النجار
٣١ـ الرواية العربية والحضارة الاوربية ، شجاع مسلم العاني.

٣٢- نقد الفكر البرجوازي المعاصر ، ترجمة : يوسف عبدالمسيح لـروة .

٣٣- الطاقة وآفاقها المستقبلية ، د . عادل كمال جميل .

٣٤- فن الترجمة ، ترجمة د . حياة شرارة .

٣٥- صورة الكون ، د . محمد عبداللطيف مطلب .

٣٦- مدارس النقد الادبي الفرنسي المعاصر . نهاد التكرلي .

٣٧- النهضة ، د . كمال مظهر احمد .

٣٨- الحرب النفسية ، د . فخري الدباغ .

٣٩- الانسان والبيئة ، ترجمة عصام عبداللطيف احمد .

٤٠- في علم التراث الشعبي ، لطفي الخوري .

٤١- مساهمة العرب في علوم الحياة ، عادل محمد علي الشيخ حسين .

٤٢- العنصرية الصهيونية ، د . عبدالوهاب المسيري .

٤٣- المصادر الاساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق ، عادل كامل .

٤٤- سايكولوجية الطفل في مرحلة الروضة ، مدحت عبدالرزاق عبدالنبي .

٤٥- لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي صادق حسن السوداني .

٤٦- التكنولوجيا المعاصرة د . طه نايه ذياب ود . سامي مظلوم صالح .

٤٧- نظرية النظم . تاريخ وتطور . د . حاتم الضامن .

٤٨- الظل هذا الكائن العجيب ، د . ضياء الدين ابو الحب .

٤٩- في المسرح الشعري ، عبدالستار جواد .

٥٠- الكيمياء عند العرب . د . جابر الشكري .

٥١- نزعات انسانية في موسيقى بتهوفن ، غانم الدباغ .

٥٢- نظرات في علم الوراثة ، د . عبدالاله صادق .

٥٣- مقدمة في تاريخ العربية ، د . ابراهيم السامرائي .

٥٤- الاسطورة ، د . نبيلة ابراهيم .

٥٥- برج بابل ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا .

٥٦- التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ، ترجمة وتعريب عادل ابراهيم يعقوب .

٥٧- الرواية والمكان ، ياسين النصير .

٥٨- التخطيط المعاصر للمدن ، د . باسم رؤوف .

٥٩- هذا هو الفارابي ، مدني صالح .

٦٠- اعلام في النحو العربي ، د . مهدي المخزومي .

٦١- حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبدالمسيح ثروة .

٦٢- نظرات جديدة في مستقبل العمل الاذاعي - سعد البزاز .

٦٣- في صحة المجتمع . د . عبدالحسين بيرم .

٦٤- الرياضيات عند العرب . د . احمد نصيف الجنابي .

٦٥- الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق د . محمد مظفر الادهمي .

٦٦- جدلية ابي تمام د . عبدالكريم اليافي .

٦٧- المدخل لتاريخ العمارة العباسية وتطورها . شريف يوسف

٦٨- الطب البيطري عند العرب . د . طه حامد الشبيب .

٦٩ـ جماليات الفنون . د . كمال السيد .
٧٠ـ العلاج النفسي ، انواعه ، اساليبه ، مدارسه . د . فخري الدباغ .
٧١ـ ملامح من الشعر القصصي في الادب العربي د . نوري حمودي القيسي .
٧٢ـ تاريخية العرفة منذ الاغريق حتى ابن رشد .
٧٣ـ التزامن بين الحروب الصليبية والف ليلة وليلة عبدالغني الملاح .
٧٤ـ الدماغ البشري د . طارق ابراهيم حمدي .
٧٥ـ آراء في الكتابة والعمل الصحفي . وائل العاني .
٧٦ـ تيارات حديثة في الادب الالماني . د . مصطفى عبدالحميد
٧٧ـ هنا بدأ التاريخ . تاليف . س . ن كريمر ، ترجمة : ناجية مراني .
٧٨ـ ظهور الرواية الانجليزية . ترجمة د . يوليل يوسف غوريز .
٧٩ـ اضواء على حركة الشباب في القطر العراقي ، شامل عبدالقادر .
٨٠ـ المعجم العربي د . حسين نصار .
٨١ـ بين القادسية الاولى والقادسية صدام حسين . مهدي حسين البصري .
٨٢ـ ادارة الانتاجية .
تاليف : جي . اي . فارادي
ترجمة : ابراهيم عبدالله جرجس
سلمان يعقوب العبيدي

٨٣ـ الانسان في ادب وادي الرافدين د . يوسف حبي .
٨٤ـ الثورة والسياسة الدولية . جمال عبدالرزاق العبيدي.
٨٥ـ تطور الاشتراك في دراسة التراث العربي د. عبدالجبار ناجي .
٨٦ـ الرثاء في الحكاية الشعبية العراقية . د. عمر الطالب .
٨٧ـ شعر الحرب عند العرب . د. نوري حمودي القيسي
٨٨ـ علم الآثار . د . تقي الدباغ .
٨٩ـ الطقس والمناخ . د. صباح محمود محمد .

مكتبتنا العربية

المحتويات

الفصل الاول

١ ــ الشعر المرآة ٣
٢ ــ الارهاصات ٨

الفصل الثاني

١ ــ الشعراء العبيد
فيليس هوتيلي ١٧
٢ ــ بول لورانس دونبار ٢٣

الفصل الثالث

عصر احياء هارلم
١ ــ ما قبل الاحياء ٣٧
٢ ــ الاحيـاء ٤٨

الفصل الرابع

١ ــ الوعي الاسود الجديد ٥١
٢ ــ الشاعر الاسود متمردا ٥٨

الفصل الخامس

ثلاثة شعراء وخمس قصائد ٦٩

٩٥

مكتبتنا العربية

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural Series dealing with various branches of Science, Art, and Literature

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafä Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٣٨٦) لسنة ١٩٨١

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م